

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي وأثرها في قيام الإمارات المستقلة

لقد توالى على المغرب ولاية عدة، كل والٍ منهم كانت له رؤية خاصة في إدارته لبلاد المغرب، وكان من أحسن الولاة الأمويين، محمد بن يزيد القرشي (٩٧-١٠٠هـ) الذي عينه الخليفة سليمان بن عبد الملك، إذ انعمت بلاد المغرب في عهده بالأمن والاستقرار وسيادة العدل (١)، وبعده يأتي الوالي اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر الذي عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠٠-١٠٢هـ) وكانت سياسته تهدف الى نشر الإسلام بالحجة والاقناع والدعوة السلمية، وهي السمة التي غلبت على سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز، إذ كان يعين الولاة الذين لهم مكانة علمية ودينية لغرض توجيه وإصلاح الناس.

وشهد المغرب ولاية عدد من الولاة ممن عرف بشدته حتى بغضه أهل المغرب، ومنهم يزيد بن أبي مسلم ولاء الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان (٢)، وكان شديداً على الموالين لموسى بن نصير من البربر حتى قيل أنه وشمهم بأيديهم واتخذهم حرساً له (٣). وقد أنف البربر من هذا العمل مما دفعهم الى قتله سنة (١٠٢هـ) (٤) وعين بعده بشر بن صفوان (١٠٢-١٠٩هـ) الذي بذل جهوداً كبيرة لتهدئة قبائل البربر وإزالة أسباب النقمة على السلطة المركزية. وعين بعده عبيدة بن عبد الرحمن السلمي والياً سنة ١١٠هـ (٥)، وعرف

مركز المرادي عربي
ميسرة المدغري

مكتبة احمد

قرب

كفاية وحسن ادارته للمغرب، في حين اغلظ بسياسته على اعوان سلفه بشر بن

ولما كانت سنة (١١٦هـ) عين عبد الله بن الحجاب والياً للمغرب، وعرف

الادارية والعسكرية لاسيما نحو جزيرة صقلية وسردانية وحقق انتصارات كبيرة

على طنجة عمر المرادي الذي سار بالناس سيرة غير حسنة، إذ عامل البربر

الغلظة مما أدى الى الثورة ضده، إذ تعسف في فرض الضرائب الجائرة على أهل

مما دفعهم الى النزوع الى الاستقلال (٣)، على أن ثوران البربر لم يكن خروجاً على

الدين الإسلامي، ولا على الخلافة، إنما كان خروجاً على سلطة الولاة

المغرب، وعلى هذا الاساس اجتمع البربر في الشمال بزعامة ميسرة المدغري

عمر المرادي عامل طنجة (٤)، وعين نفسه خليفة وعين على طنجة من قبله

عبد الامر بن حبيج، وهو من أصل رومي (٥).

هذا ولم تتم سياسة المدغري هذا إذ اساء معاملة البربر أيضاً مما حملهم

ضده وقتله، ثم عينوا مكانه خالد بن حميد الزناتي الذي اصطدم في طنجة

أين الحجاب التي يقودها خالد بن حبيب الفهري، وكانت معركة شديدة انتهت بامته

حال الفهري ومعظم جنده في واقعة الأشراف (٦).

واحدة
البريد
الله
تجربو
والأه
إذ ك
فأعط
وليلي
ودفن

لي الاشتغال بالتجارة
الأندلس، الأمر الذي
من المشرق العربي،
(٣)
غير المسلمين كاليهود
شكل في سجل ماسة

والتي كانت تقوم على أساس الشورى
يرث الابن الأب وهكذا .
كما كانت لها علاقات دبلوماسية
العباسية، حتى ترسخت
٢- إمارة بني تميم
تأسست
خلال إمارة
تأسست
بإقليم
والتجارة
زارة

الأمراء، أولهم أبو القاسم سعدون بن
وأصله من الأندلس من
المغرب في عهد
عهد

قرب الباب الأموي ٧٧

اليهود .

ثانياً: إمارة الأدارسة (١٧٣-٣٧٥هـ / ٧٨٨-٩٨٥م):

ينتسب الأدارسة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الإمام
أبي طالب ((رضي الله عنه))، الذي فر من موقعة فخ بالقرب من
١٦٩هـ / ٧٨٥م) بصحبة مولاة راشد) باتجاه بلاد المغرب العربي التي وصلها
واضح صاحب بريد مصر (٤) . إذ حمله على البريد إلى المغرب، ولحق إدريس

إدريس
الأول

- (١) ابن أبي زرع: أبو الحسن عبد الله القاسي (ت ٧٢٠هـ)، الأئیس المطرب بروض
ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٣، ص ١٢٨.
- (٢) ابن حوقل: حميد بن علي النصيبي (ت ٣١٧هـ)، صورة الأرض، بيروت، ص ٩٦.
- (٣) الوزان: الحسن بن محمد المعروف بليون الأفريقي، وصف إفريقيا، مطبوع
الرباط، ١٩٨٠م، ج ٢/ ٤٢٥.

الأقصى هو ومولاه راشد ونزل بمدينة (وليلي) سنة (١٧٢ هـ)، وفيها يومئذ إسحق بن محمد بن عبد الحميد، أمير قبيلة أوربة وزعيمها، فأجاره وجمع البربر على القيام بدعوته (١). واجتمعت عليه قبائل زواغة ولواتة وسدراته وغياثه ونفزه ومكناسة وغمارة ومن باقي قبائل البربر بالمغرب الأقصى، فبايعوه وقاموا بأمره، وخطب بالناس يوم بويج فقاتل بعد حمد الله والصلاة على نبيه، لا تمين الأعناق الى غيرنا، فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا (٢).

تامسنا

وأول خطوة اتخذها إدريس بعد بيعة تلك القبائل، تكوين جيش منهم يمكنه من تحقيق الأهداف التي وضعها، وبدأ بالزحف بعد ذلك الى منطقة تامسنا لمحاربة البرغواطيين (٣)، إذ كان أغلب سكان تلك النواحي على دين اليهودية والنصرانية فأسلموا على يديه (٤). وفي سنة (١٧٣ هـ / ٧٨٩ م) زحف الى (تلمسان)، إذ بايعه أميرها محمد بن خزر (٥) فأعطاه الطاعة وبذل له إدريس الأمان ولسائر زناتة، وبنى بها مسجداً ثم رجع الى مدينة وليلي إذ دس إليه السم بواسطة سليمان بن جرير الشماخ، فتوفي سنة (١٧٧ هـ / ٧٩٣ م)، ودفن في مدينة وليلي.

* إدريس الثاني:

لقد ترك إدريس بن عبد الله زوجته حاملاً، وبعد وفاته وضعت ولداً الثاني (١). وكانت زوجته تدعى كنزة، وهي من قبائل البربر التي نزل عندهم إدريس الثاني تولى تربيته ورعايته مولى أبيه راشد حتى بوبع بال (١٨٨ هـ / ٨٠٤ م) (٢). ويذكر أن مبايعته جرت في مسجد مدينة ويلي، وعشرة سنة (٣). ١١

وبعد أن اغتيل راشد الذي رعى إدريس الثاني تعهد بكفالته ورعايته أبو بن الياس العبدى (٤).

وقد وفدت على إدريس الثاني قبائل العرب من أفريقية والأندلس، ويقدر عددهم، بخمسمائة فارس أغلبهم من القيسيين والأزد والخزرج ومذليج وشي وبايعة القبائل المغربية جميعها من زناتة وأورية وصنهاجة وغمارة (٦). ولما يتمتع به إدريس الثاني من مكانة كونه من آل بيت محمد (ص وسلم) فقد استماله هذه القبائل لكونه أوفر حظاً عندهم من الخوارج. ولما استجماع قوته العسكرية واستكمالها وتعبئتها بجيش قوي مكنته من توطيد الأمن في بلاد المغرب (٧).

(١) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ١٢٢.
(٢) ابن خلدون، التاريخ، ١٣/٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

١٠ / ركنكم عننا صبر
هذا وقد تميز عهد إدريس الثاني بخصائص هي:

١. تقريبه للعناصر العربية المشرقية، إذ اتخذ من الذين وفدوا عليه من القيروان بطانة له، يقول ابن خلدون: "وكانوا بطانة وحاشية واستقحل بهم سلطانه، هذا وقد استوزر منهم مصعب بن عيسى الأزدي المسمى بالملجوم، وعبد الله بن مالك المخزومي كاتباً، وعامر القيسي قاضياً" (١).

٢. عمل على تأمين حدود إمارته ولاسيما مع الأغالبة، إذ صالح الأمير إبراهيم بن الأغلب وطلب وده في أن يخلي بينه وبين المغرب الأقصى، واستجاب ابن الأغلب لطلبه، إذ تيقن أن للأداسة الأثر الكبير في تثبيت الإسلام بين قبائل المغرب المحلية (٢) ولهم الدور في خدمة الدين الإسلامي من خلال دعم المسيرة العلمية ونشر علوم الدين عبر تشجيع الأمراء الأداسة للعلماء والأنباء، واشتعارهم بالاشتغال بعلوم الدين والشريعة الإسلامية.

٣. كسب ود قبائل المغرب لدرجة أن قبيلة أوربة، ظلت مخلصه تساعد الأداسة على الرغم من ميل زعيمها إسحاق بن محمود الأوربي الى الأغالبة، وتأمرة معهم ضد إدريس الثاني (٣).

٤. تمكن من مواجهة الخوارج، فقد حارب صفرية المغرب وقضى على دعوتهم فأمتد حكمه من السوس الأقصى الى وادي شلف (٤).

٥. بناؤه مدينة فاس.